

# المبادئ الامامية لتحقيق الامن الاجتماعي (١)

والاستقرار.  
فانظر كيف ربط الاستقامة في متع الحياة بالأمن والاستقرار؛ ولعل أوضح من ذلك قوله تعالى: وضرب الله مثلاً قرية «كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان».

إن الأمان علة وسبب لإتيان الرزق من كل مكان، وهذا غاية الحياة الرا فهـة المطلوبـة، وفيها إشارة إلى استمرارية الحياة الاقتصادية في ظل الاستقرار والأمن، فالاقتصاد ولـيد الأمـن إذ لا اقتصـاد في ظلـ الزعـزة الاجتماعية والاضطرابـ.

ومن الآيتين السابقتين نستنبـط أنـ مركزـ الجاذـبيةـ في بنـاء أيـ مجـتمعـ يـتحـولـ إـلـىـ تنـظـيمـ الـاقـتصـادـ،ـ إذـ الـاقـتصـادـ المـشارـ إـلـيـهـ بـالـمـتـاعـ فـيـ الآـيـةـ الـأـوـلـيـ وـبـالـرـزـقـ فـيـ الآـيـةـ الـأـخـرـىـ يـحـتلـ مـكـانـ الـأـوـلـيـ إـذـ كـانـ يـسـيرـ بـشـكـلـ مـدـرـوسـ وـفـقـ مـخـطـطـ يـقـومـ عـلـىـ أـسـاسـ مـنـ التـطـبـيقـ الـوـاعـيـ لـلـقـوـانـينـ الـشـرـعـيـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ مـنـ الـمـلـكـيـةـ الـفـرـديـةـ،ـ "الـنـاسـ مـسـلـطـوـنـ عـلـىـ أـمـوـاـلـهـمـ"ـ،ـ وـحـرـيـةـ الـتـجـارـةـ وـالـمـكـاـبـسـ تـحـتـ رـقـابـ الـدـوـلـةـ وـالـقـانـوـنـ مـعـ حـظـرـ مـاـ يـضـرـ بـالـجـمـعـ،ـ وـهـذـاـ مـنـ مـهـامـ الـدـوـلـةـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ مـضـمـارـ التـنـظـيمـ الـاـقـتصـادـيـ،ـ وـالـتـرـقـيـ الـقـافـيـ،ـ وـالـسـمـوـ الـتـرـبـويـ،ـ بـنـمـاءـ مـطـرـدـ مـعـ سـيـرـ الـبـنـاءـ الـمـشـودـ فـيـ الـإـسـلـامـ الـحـنـيفـ.

ولعل ما يـفـيدـنـاـ فـيـ الـمـوـضـوعـ الـحـدـيـثـ الـمـعـرـوفـ:ـ «حـصـنـواـ أـمـوـاـلـكـمـ بـالـزـكـاـةـ»ـ.

فالـزـكـاـةـ،ـ وـهـيـ الضـرـبةـ الـمـفـروـضـةـ فـيـ النـظـامـ الـاـقـتصـادـيـ الـإـسـلـامـيـ غـايـتهاـ التـكـافـلـ الـاجـتمـاعـيـ الـذـيـ يـنـفـيـ الـثـوـرـةـ أوـ التـحرـكـ أوـ الـاعـتـداءـ مـنـ الـعـفـاةـ وـالـمـعـوزـيـنـ عـلـىـ أـرـبـابـ الـأـمـوـالـ،ـ مـمـاـ لـهـ الـأـثـرـ الـكـبـيرـ فـيـ اـسـتـبـابـ الـأـمـنـ الـاجـتمـاعـيـ فـيـ الـوـسـطـ الـمـسـلـمـ فـأـدـاءـ الـزـكـاـةـ يـبـدـأـ عـلـىـ الـفـورـ فـيـ إـيـجادـ الـمـتـطلـبـاتـ الـلـازـمـةـ لـإـزـالـةـ الشـحـنـاءـ الـمـوجـبةـ لـلـقـلـقـ وـعـدـ الـأـمـنـ،ـ فـيـصـبـحـ شـرـطاـ لـازـماـ لـاطـرـادـ نـمـوـ الـإـنـتـاجـ الـاجـتمـاعـيـ وـالـتـقـدـمـ الـمـتـنـاغـمـ وـالـشـامـلـ لـجـمـيعـ الـأـفـرـادـ وـلـأـنـتـصـارـ قـانـونـ الـإـسـلـامـ الـحـنـيفـ مـنـ تـحرـيرـ الـأـغـنـيـاءـ مـنـ الـمـصـلـحةـ الـخـاصـةـ فـيـ أيـ نـوـعـ مـنـ أـنـوـاعـ الـعـمـلـ وـهـوـ يـرـتـبـطـ اـرـتـبـاطـ لـاـ يـنـفـصـمـ بـزـوـالـ الـطـبـقـيـةـ الـمـنـبـوذـةـ وـالـتـفاـوتـ الـاحـتـمـاعـيـ،ـ فـكـلـمـكـمـ مـنـ أـدـمـ وـأـدـمـ مـنـ تـابـ.

بـقـلـمـ سـمـيـرةـ رـجـبـ

دـيـدـنـاـ فـيـ أـعـمـالـنـاـ الـفـكـرـيـةـ أـنـ نـضـعـ لـكـلـ مـادـةـ مـبـحـوـثـةـ تـعـرـيفـاـ مـسـتـمـداـ مـنـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـمـصـلـحـ الـعـلـمـيـ،ـ لـكـنـاـ وـجـدـنـاـ أـنـفـسـنـاـ غـيـرـ قـادـرـيـنـ عـلـىـ وـضـعـ تـعـرـيفـ لـلـأـمـنـ،ـ عـلـىـ الرـغـمـ مـمـاـ قـالـوـاـ فـيـهـ مـنـ شـرـوحـ تـكـادـ تـكـونـ لـفـظـيـةـ أـكـثـرـ مـنـهـاـ عـلـمـيـةـ،ـ تـلـكـ بـسـبـبـ وـضـوحـ الـمـعـنـىـ،ـ فـالـأـمـنـ قـائـمـ بـالـذـاتـ،ـ كـانـهـ مـنـ الـوـجـدـانـيـاتـ الـتـيـ يـشـعـرـ وـيـحـسـ بـهـاـ الـعـاقـلـ وـإـنـ لـيـلـتـفـتـ لـهـاـ إـلـىـ تـعـرـيفـ.ـ وـلـاـ غـرـوـ فـالـأـمـنـ رـوـحـ الـوـجـودـ وـجـوـهـرـهـ،ـ فـكـمـاـ أـنـ الـوـجـودـ لـاـ يـعـرـفـ إـذـ هـوـ الـوـاقـعـ فـيـ تـعـرـيفـ الـأـشـيـاءـ فـكـذـاـ رـوـحـهــ أـيـ الـأـمـنــ الـذـيـ كـانــ فـيـ الـأـزـلــ رـكـيـزةـ الـحـيـاةــ لـلـإـنـسـانــ الـأـوـلــ،ـ مـنـذـ الـبـدـءـ،ـ عـلـىـ هـذـاـ الـكـوـكـبــ إـذـ أـهـبـطـ بـالـأـسـرـةـ الـأـوـلـيـ لـلـإـنـسـانــ (ـأـدـمـ وـزـوـجـهـ)ـ مـنـ السـمـاءـ مـنـ بـعـدـ إـجـرـاءـ اـخـتـبـارـ تـكـوـيـنـيـ عـلـيـهـمـاـ لـإـثـبـاتـ صـفـةـ الـحـرـيـةــ وـالـاـخـتـيـارـ الـذـاتـيـ فـيـهـمـاـ،ـ وـإـجـرـاءـ ذـكـرـهـ فـيـ السـمـاءـ دـوـنـ الـأـرـضـ لـعـدـ صـلـاحـيـةـ الـأـوـلـيـ لـلـتـكـالـيفـ الـمـوـلـوـيـةــ كـمـاـ فـيـ الـأـرـضـ،ـ فـيـكـونـ التـكـلـيفـ فـيـهـاـ إـرـشـادـيـاـ،ـ وـلـوـ أـجـرـيـ الـاـخـتـبـارـ عـلـىـ أـدـمـ فـيـ الـأـرـضــ الـتـيـ هـيـ ظـرفـ لـلـتـكـالـيفـ الـمـوـلـوـيـةــ لـكـانـتـ الـمـخـالـفـةـ مـنـهـ لـسـيـادـةـ الـقـانـوـنــ مـانـعـةـ مـنـ خـلـيـفةـ لـتـحـقـقـ الـمـعـصـيـةـ الـمـانـعـةـ مـنـ الـاـسـتـخـالـفـ الـذـيـ أـثـبـتـ الـحـرـيـةـ لـلـنـوـعـ الـبـشـرـيـ.

فـيـ قـصـةـ الـأـكـلـ مـنـ الـشـجـرـةـ حـيـثـ لـاـ عـهـدـةـ تـكـلـيفـيـةـ مـوـلـوـيـةـ هـنـاكـ،ـ لـقـدـ أـخـبـرـ الـرـبـ أـدـمـ وـزـوـجـهـ بـأنـ الـحـيـاةـ عـلـىـ الـأـرـضـ سـتـحـاطـ بـالـأـمـنـ وـالـأـمـانـ،ـ أـخـبـرـوـاـ بـأنـ الـحـيـاةـ عـلـىـ الـأـرـضـ مـكـنـفـةـ بـالـأـمـنـ وـالـأـمـانـ:ـ (ـلـكـمـ فـيـهـاـ مـسـتـقـرـ وـمـتـاعـ إـلـىـ حـيـنـ)ـ.

وـالـمـسـتـقـرـ وـالـاسـتـقـارـ ثـمـرـةـ الـأـمـنـ وـالـأـمـانـ،ـ فـلـوـاـ الـأـمـانـ لـمـ حـصـلـ اـسـتـقـارـ،ـ فـالـأـمـنـ غـاـيـةـ وـالـسـتـقـارـ الـمـغـيـيـرـ،ـ إـذـاـ فـقـدـ الـأـمـنـ حلـ مـاـ يـزـعـزـ الـوـضـعـ فـيـ خـلـقـ الـحـيـاةـ الـقـلـقةـ مـضـطـرـبـةـ،ـ وـإـذـاـ فـقـدـ الـاـسـتـقـارـ فـقـدـ الـاـسـتـقـالـ وـحلـ الـاـسـتـغـالـ وـالـقـمـعـ وـالـاحـتـالـ.

فـالـاـسـتـقـارـ يـوـجـبـ الـحـيـاةـ الـنـاعـمـةـ الـمـطـمـئـنـةـ وـالـرـفـاهـ وـيـعـمـلـ قـدـمـاـ عـلـىـ شـقـ الـطـرـيقـ نـحـوـ الـأـفـضـلـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـعـلـمـ،ـ وـيـسـتـفـادـ مـنـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ:ـ (ـوـلـكـمـ فـيـهـاـ مـسـتـقـرـ وـمـتـاعـ)ـ،ـ أـنـ الـمـتـاعـ مـاـ يـسـتـمـتـعـ بـهـ الـإـنـسـانـ فـيـ حـيـاتـهـ الـمـعـاشـيـةـ وـالـمـعـادـيـةـ وـلـهـ اـرـتـبـاطـ بـالـأـمـنـ